محاورة شعرية قديمة

الشاعرين
غرم الله الحميم
وعواض الحارثي




ومضات
من تاريخ
بَجيلة

من محاورات الشاعر الكبير /

غرم الله الحميم

محاورة الحميم والحارثي

غرم اللّه بن حسين الحميم المالكي من الأيقونات المالكية الجميلة في مجال الشعر والتي تم تناقل الكثير عنها في منطقته وخارجها وأجمعوا على تسميته بمسمى (شاعر الحكمة) نظرا لما تحمله كثيرا من أبيات قصائده من حكم ونصائح صاغها كما يصيّغ الصائغ قطعه الثمينة ولاعجب فهو من أساتذة شعر الشقّر في تلك الحقبة المليئة بمواهب وأساتذة هذا الفن الجميل في القرن الماضي وبرغم هذا فهو نفس

المبدع حين تصل الأمور للتحدي في شعر المحاورة وبرغم عدم تمرسّه عليه فهو يعلن تحديه لخصمه مسبقا غير آبه للمكان أو الزمان الذي يقام فيه هذا اللقاء وهذا مالمسناه في العديد من محاوراته حيث وجدنا مابين أبياتها قوة المعنى وجمال النظم مع غزارة القريحة فنجده في مواجهاته قوي الحجة مجهدا للخصم وحينما تأتيه الألغاز والرموز الشعرية فهو لايكتفي بفكها بل والرد عليها بما يناسبها دون مهابة أو تردد .

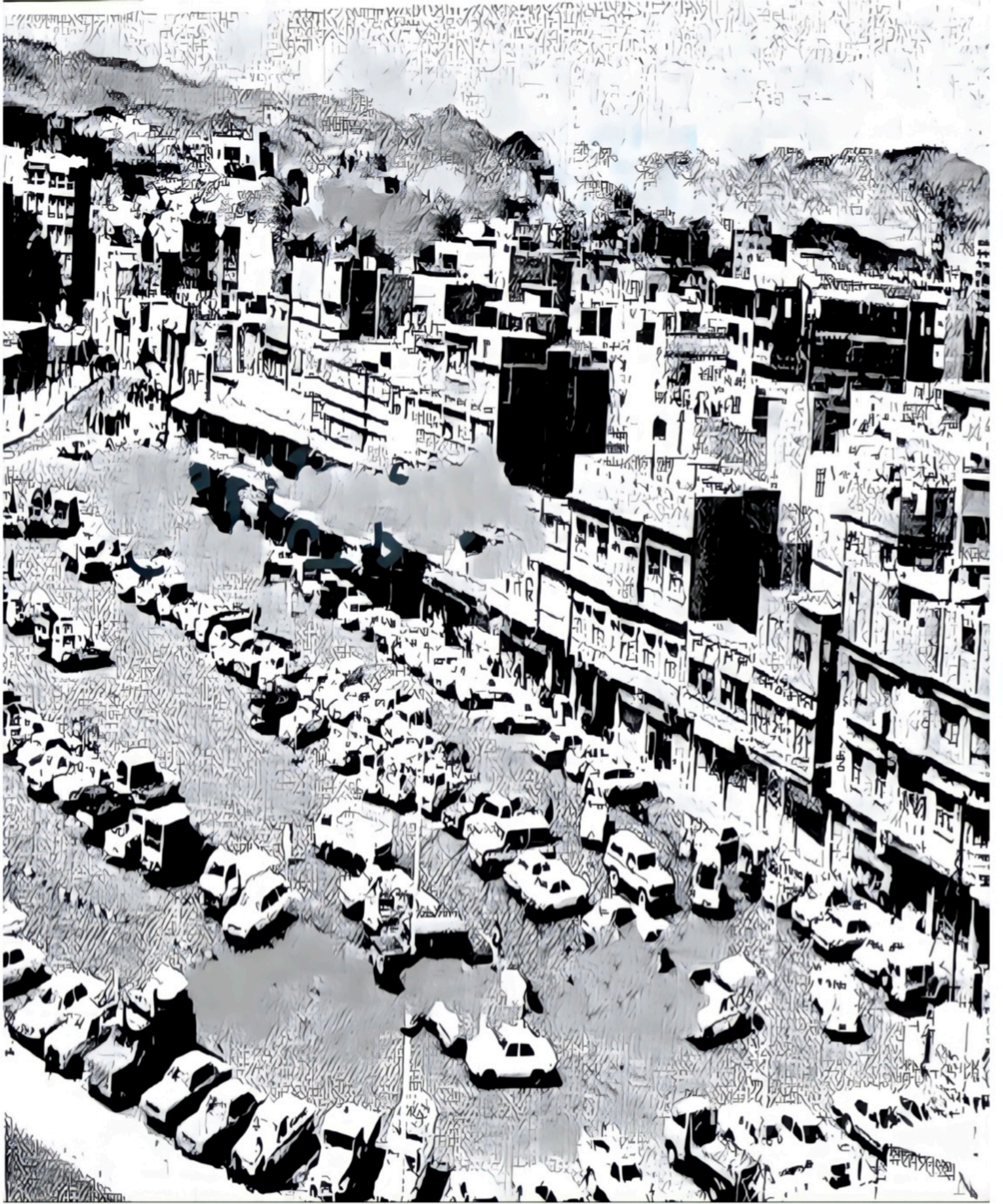
وقد لايعرف الكثير من محبي شاعرنا الكبير أن له العديد من المحاورات الشعرية المقفّاة من فن السامر أو كما يسمونها الردّيات تقابل من خلالها شاعرنا الكبير مع شعراء عدّة بدى فيها وكأنه يقرضها منذ نعومة أظافره .

المحاورة القادمة وّردت بين شاعرنا الكبير غرم اللّه الحميم وشاعر آخر من شعراء أبا الحارث ويسمى عواض بن شديّد الحارثي وهو من الشعراء الرائعين الذين وصل إليهم صيّت وشهرة الحميم التي عمت المنطقة ولم يكن يعرفه لولا أن أشاروا إليه بعض رفاقه من جماعته أبا الحارث وهو في برّحة العباس التاريخية في الطائف والتي

تعّد النواة بل القلب النابض للطائف القديم والحديث وسميت بهذا الإسم نسبة للمسجد المجاور لها وهو مسجد عبداللّه بن عباس رضي اللّه عنه وقبره وأستمرت البرحّة كمركزا للتبادل التجاري والثقافي لعقود طويلة ويقع بمجاورتها سوق أثري نشط كان يعج بمزيج من الأعراق طوال القرون الماضية فتجد التركي والتركستاني والبخاري وغيرهم بجانب العرب أهل المدينة وغيرهم من خارجها كالشوام واليمنيين لهذا خلق هذا الإثراء الثقافي التنوع بكافة البضائع الحديثة والمتنوعة والتي تصل قبل باقي مناطق الجزيرة العربية ورأينا

أثراء هذا التنوع البشري أيضا في توافر المطاعم والمقاهي في البرّحة والتي كانت تقدم المأكولات المتنوعة التي لاتتواجد إلا بها بدء من السليق الطائفي الشهير وأمتدادا للمندي والمضبي والرز البخاري واليغمش والمنتو والفرموزة وكذلك الفول والتميس والمطبق والكبدة اليلدي وغيرها والتي عرفتها هذه البرحة وأنتقلت منها إلى باقي مناطق المملكة ودول الخليج لهذا كان من الطبيعي أن يقصده أبناء القبائل المحيطة بالطائف سواء على الرواحل المختلفة في زمن ماقبل السيارات أو مع قدوم السيارات والتي شكلت وبالذات مع فترة

منتصف القرن الماضي مصدر رزق لبعضهم لندرتها فكانت تخرج سيارات اللواري الخشبية من المنطقة وفق جدول وزمن ومكان معين ينتقل منه الركاب إلى باقي مناطق المملكة المختلفة في فترة ماقبل الطرق وفي بداياتها وكانت البرحة تعد محطة وأستراحة لابد أن يتوقفوا فيها ففيها موقف الرحلات القديمة ومن خلالها سينزل ركاب وهم الغالبية وسيركب آخرون أو ربما كانت هذه محطة السائق النهائية وسيضطر الركاب للنزول وركوب سيارة آخرى بحسب الوجهة القادمة .



صورة تمثل برحة العباس قديما

كانت برحّة العباس وقتها تشهد أزدحام أعتياديا من أبناء القبائل المحيطة بالطائف والذين كانوا يتجمعون فيها فبجانب قضاؤهم للوازمهم الحياتية أو التجارية كانوا يقصدونها للتعارف والتسامر وأيضا للنوم فأجرة الكرسي الطويل المنسوج من حبال الدوم لاتتجاوز القرش في الغالب وماحدث أنه أثناء تواجد الحميم في برّحة العباس تصادف وجود الشاعر الحارثي الذي كما أشرت يسمع به وبقصائدة المختلفة التي يميل بعضها للنصح وبعضها لايخلو من النقد الساخر فكان الشاعر الحارثي يسمع به دون معرفة شخصية فقصده هو ومجموعة

من قومه وبعد السلام والتعارف بدأت وفود القبائل الكثيرة بالألتفاف والمطالبة بإلحاح بالمحاورة مابين الطرفين .

وهنا كان البدع من الشاعر عواض الحارثي الذي قال :

مرحبـ(ن) بك يافهد باالملعبه قابل فهودي

مرحبـ(ن) يوم إن ربي لف بدوها مع حضرها

أنت م الاجـنـاب يارجـال ولا أنته سـعـودي

لازم أن العـيـن ماتـغـواك إلى مـدّت نظرها

وهدف الحارثي في قصيدته أن الحميم من أهل القرى الحضرية بينما ينتمي هو إلى أهل البادية .

فرد عليه غرم اللّه الحميم قائلاً :

البقاء ياللي عن المعروف ماقلبه حسودي

والمشاكل ماتحل إلا على أيده لا حضرها

ديننا الاسلام والمولى نصرنا ع اليهودي

كل ديره مرّ ساقي من سهلها ومن عسرها

فتعجب الحارثي من رد الحميم وإجادته لفن المحاورة برغم كون شهرته قائمة على فن الشّقر وقام بنظم أبيات آخرى جريا على القافية .

ورد بأبيات قال فيها مفتخرا بقومه أبا الحارث :

أنحن الحرث لنا ع القوم فالمغزا ورودي

والقبايل من شقانا ياعـثرها ياعثرها

مثل لهب النار حّن النار تأكل كل عودي

لو تولع فالجبال السامية باحت شجرها

فرد علية الحميم قائلاً :

أنتم الحرّث كما نار(ن) تلهب بالوقودي

من يعالي النار إلى شبت ومن يقوى شررها

وانحن الملك كما نو(ن) تحسّ أن له رعودي

وش تسوي النار تحت العينّه لا هلّت مطرها

عندها أيقن الشاعر عواض الحارثي أنه أمام شاعرا لايباري وفيه من قوة الخيال مايجعله يبدع في تنسيق الصور وقبلها كان حاضرا البديهه سريع الرد فأقبل على غرم اللّه الحميم وسلم عليه ثم أهداه هدية وبرغم رفض الحميم لها إلا أنه أقسم أن لاتعود له وأقام له وليمة عشاء أحتفاء به في بيته الذي كان بالطائف ويقال أنه توطدت أواصر الصداقة مابين الأثنين حتى وفاتهم رحمهم اللّه تعالى .


ومضات
من تاريخ
بجيلة